

لبنان في هزيمته.. نصرالله في انتصاره

فاروق يوسف
كاتب عراقي



يومها في تصنيف الملفات اللبنانية حسب ما يروق لها وينسجم مع سياستها في التعامل مع العالم العربي.

لست هنا متأكد من أن حزب الله يُصدق أكاذيبه. غير أنني على يقين من أنه يصير على كذبه لا من أجل أن يصدقها الغرباء بل من أجل أن يفرضها على أنصاره المضللين الذي لا يشكون بالنصر الإلهي الذي لا يقبل النقاش والمساءلة. هؤلاء على العموم هم ليسوا من البشر الذين يستقهمون ويقبلون على ما يُطرح عليهم من قبل قيادتهم الدينية بالنك. لقد تعلموا أن طاعة ولي الأمر هي جزء من الطاعة الكبرى وهي تسليم بقيم وأفكار المذهب.

قال نصرالله بعد حرب 2006 إنه لو كان يعرف أن ما قام به الحزب يومها يقود إلى دمار لبنان لما أمر الحزب بالقيام بذلك. ذلك اعتراف واضح بمرارة الهزيمة. غير أنه صار يحتفل مع حزبه بذلك الانتصار سنويا. فمن نصدق، نصرالله المهزوم أم نصرالله المنتصر؟ وما الحاجة إلى كل ذلك العناء في اللف والدوران على الحقيقة التي يمكن التعرف عليها من خلال العودة إلى أرشيف الكارثة.

لا أريد هنا أن أدخل في جدل من ذلك النوع. لست من النوع الذي يتنازل عن عقله من أجل الحوار مع مجانبين. القتل في حزب الله لا يتمتعون بعقل سليم. ليسوا وحدهم يتمتعون بذلك الصفة بل كل من يتبع إيران. أما أن يكون لصا وقاتلا قاطع طريق أو أن يكون مجنونا، اختلط في عقله الوقائع والحقائق والأزمات فصار يرى ويحس ويفكر بالقلوب. حزب الله وسواه من أذرع إيران في المنطقة إنما يعتمدون على ذلك النوع من البشر الساقطين أخلاقيا أو المهتمين عقليا.

أما حسن نصرالله فهو يجمع بين النوعين. هو مجنون وقاتل في الوقت نفسه. مريض ومجرم. مريض بالإجرام ومجرم بالسليقة. لقد تربي في سراييد النجف وقم وأجاد اللعب بالدين ومن خلاله بالبشر الهائمين على وجوههم وهم يتبعون رائحة الخرافة التي عمقها أسسوا يومها قاعدة للتزوير الذي يغلب الحقيقة ويتاجر بها ولو أنهم انتبهوا للمعادلات الخاطئة التي إلى حاضرهم البائس اليوم.

أخطأ اللبنانيون حين دعوا الجريمة وغطوا عليها بهوس وطني هو عبارة عن مرض أدى في ما بعد إلى أن يُجن الكثيرون بحزب الله الذي بدلا من أن يدان خرج منتصرا يرفع رايته الصفراء على الخراب وهو ما دفعه في ما بعد (عام 2008) إلى احتلال بيروت بطريقة سوقية مبتذلة أفصحت عن معدنه الحقيقي، عصابة لا تضم سوى العملاء القتل الذين يدينون بالولاء لدولة اجنبية في إيران التي بدأت

فوجئت بأن حزب الله يحتفل سنويا بذكرى انتصاره في حرب عام 2006. معلومة تنطوي على فضيحة مدوية. غير أنها تكشف عن مستوى الاستخفاف بالحقيقة الذي يمارسه ذلك الحزب، وقبل الحقيقة يقف الشعب اللبناني باعتباره ضحية مزدوجة. ضحية للواقع المزري الذي صنعه حزب الله وضحية لقوة التزوير التي تصفعه علنا أمام العالم.

حين انتهت تلك الحرب اعترف حسن نصرالله بـ"الخطأ" الذي ارتكبه وأدى إلى نشوبها. لم يكن خطأ بل كان جريمة. ذلك لأن الشعب اللبناني هو الذي دفع الثمن. دمرت إسرائيل البنية التحتية للبلد بعد أن قتلت من قتلت ووصلت حشود المشردين إلى دمشق. وما كان في إمكان لبنان أن يستعيد شيئا من أنفاسه لولا المساعدات العربية والعالمية.

اللبنانيون أخطأوا حين دعوا الجريمة وغطوا عليها بهوس وطني هو عبارة عن مرض أدى إلى أن يُجن الكثيرون بحزب الله الذي بدلا من أن يدان خرج منتصرا يرفع رايته الصفراء على الخراب

كانت تلك الحرب فرصة لكي تفكك إسرائيل بالشعب اللبناني الذي ضحك على نفسه ووقف وراء حزب الله خشية أن يقال إنه خذل المقاومة. لم يكن الدافع وطنيا ولم تكن الحسابات السياسية حاضرة بل كان هناك نوع من الواجب الأخلاقي. ذلك خطأ ارتكبه اللبنانيون في حق أنفسهم وفي حق بلادهم وفي حق التاريخ. لقد أسسوا يومها قاعدة للتزوير الذي يغلب الحقيقة ويتاجر بها ولو أنهم انتبهوا للمعادلات الخاطئة التي إلى حاضرهم البائس اليوم.

أخطأ اللبنانيون حين دعوا الجريمة وغطوا عليها بهوس وطني هو عبارة عن مرض أدى في ما بعد إلى أن يُجن الكثيرون بحزب الله الذي بدلا من أن يدان خرج منتصرا يرفع رايته الصفراء على الخراب وهو ما دفعه في ما بعد (عام 2008) إلى احتلال بيروت بطريقة سوقية مبتذلة أفصحت عن معدنه الحقيقي، عصابة لا تضم سوى العملاء القتل الذين يدينون بالولاء لدولة اجنبية في إيران التي بدأت



حصار سائر البشر تُسد الطيبة



العرب

نجاح معركة اللقاح أهم خطوات تثبيت المرحلة الجديدة في تونس

مختار الدبابي

كاتب وصحافي تونسي

بعد يوم الأحد الذي نجحت فيه تونس بتطعيم أكثر من نصف مليون جرعة لقاح ضد كورونا لمن أعمارهم فوق الأربعين، تعود الأحد القادم لتطعيم من عمرهم بين الثلاثين والأربعين، وفق استراتيجية ثابتة لأجل تلقيح أكثر من نصف التونسيين قبل العودة المدرسية والجامعية.

ومن شأن نجاح هذه الاستراتيجية أن يعطي مشروع المرحلة الجديدة التي يقودها الرئيس قيس سعيد منذ الخامس والعشرين من يوليو. وهي مشروعية من نوع خاص كونها تستند قوتها من الشارع التونسي الذي ظل لأشهر طويلة ينتظر توفر اللقاحات، لكن لم يحدث شيء بسبب الصراعات التي كانت تسيطر على المرحلة الماضية وعكستها بشكل جلي أزمة البرلمان.

هناك خلافات قانونية وسياسية حول توصيف ما جرى من تأويل للفصل ثمانين الذي استند عليه الرئيس سعيد لتجديد البرلمان وحل الحكومة والإسماك بصلاحيات أوسع لإدارة البلاد، لكن هناك في المقابل تفاعل شعبي أوسع مع ما قام به سعيد سواء أكان تصحيح مسار أو انقلابا.

التونسيون، الذين منعوا منذ عشر سنوات كاملة من مشاهدة منجزات حقيقية على الأرض تسم حياتهم وحيات أبنائهم، وجدوا في توفير اللقاح بكميات كافية وفي ظرف وجيز والوصول بها إلى أعداد كبيرة من الناس مؤشرا جديا على التغيير في حياتهم. لأول مرة يأتي قرار سياسي في صالحهم بشكل مباشر.

الطبقة السياسية الماضية لم تكن تهتم بمشاغل الناس الاجتماعية والمعيشية والصحية. كان همها الوحيد هو الصراع لأجل مطالب سياسية خاصة بفترة محدودة يتم الحصول عليها وفق نظام المحاصصة والتوافقات في الغرف المغلقة كما يصنفها قيس سعيد.

لا قرار يمكن لأي مواطن تونسي أن يتذكره يصب في تحسين أوضاع الناس. وعلى العكس من ذلك، كل شيء كان يسير إلى الوراء، من مضاربات وتضخم وارتفاع في الأسعار وسير حيث نحو تقليص الدعم عن المواد الأساسية.

لم يكن الحكام السابقون ضمن توليفة التوافقات الانتخابية يرون في مطالب الناس واحتجاجاتهم واعتصاماتهم سوى أنها واجهة نقابية وسياسية تهدد استقرار حكوماتهم، ولهذا لم يتوان راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة في وصف احتجاجات الخامس والعشرين من يوليو بأنها

شغل عصابات، ولم ينظر إلى الوجه الآخر الذي يجد مشروعيتها لها بسبب غياب أي مشاريع اجتماعية ذات قيمة لفائدة الناس، وخاصة الفئات الشبابة. وقال بيان لحركة النهضة إن "هذه العصابات الإجرامية التي يتم توظيفها من خارج حدود البلاد ومن داخلها للاعتداء على مقرات الحركة ومناضليها وإشاعة مظاهر الفوضى والتخريب خدمة لأجندات الإطاحة بالمسار الديمقراطي وتعبيد الطريق أمام عودة القهر والاستبداد، وما الحملة الإعلامية المسعورة لبعض المواقع الإعلامية الأجنبية والمحلية المحرصة على العنف إلا دليل قاطع على ذلك".

ويقطع النظر عما حف بتحركات الخامس والعشرين من يوليو، فإن الثابت أن الناس ملت من الثورة بالصورة التي حكم فيها الإسلاميون من خلال تحالفات مختلفة. كان همّ الإسلاميين الحفاظ على بقائهم في السلطة ودفعوا لأجل ذلك أثمانا مختلفة لاسترضاء حلفائهم سواء من نداء تونس أو من الثوريين في حكومة إلياس الفخفاخ.

وباتت أدبيات الإسلاميين محليا وخارجيا، وكذلك كلام حلفائهم في الخارج تعترف بأن النهضة فشلت في السنوات الماضية لأنها بحثت عن نجاحها كجماعة، ولم تفكر في وجودها كحزب سياسي أتمته مئات الآلاف من الناخبين لأجل تغيير حياتهم ومواجهة الفساد والمحسوبية لتتحول حركة النهضة بوعي أو دونه إلى مطبوع مع هذا الفساد وحام له.

تركت كل الوعود التي رفعتها في الانتخابات وراها ما تعلق بتقليص البطالة وتوفير مواطن العمل وخدمة المناطق المهمشة، واحتفظت فقط بهاجسها الرئيسي، وهو تجنب السيناريو المصري، أي حصول تغيير شديد يقفدها نفوذها السياسي ودورها داخل مؤسسات الدولة، وقدمت لذلك كل التنازلات الممكنة ودون تردد.

جاء التغيير الشديد بطريقة لم تحسبها، وباتت أمام مواجهة أخرى ليست مواجهة أمنية كما كانت تخاف، ولكن مواجهة شعبية بما في ذلك من داخلها: ماذا فعلت خلال عشر سنوات؟ هذا هو السؤال الرئيس الموجهة لها. انس قيس سعيد والفصل ثمانين وتاويلاتها، وهات نتحاسب.

سؤال يتوسع يوما عن آخر على مواقع التواصل وبين جمهور حركة النهضة وخاصة من الفئات الشبابة، حيث وقع العشرات من شباب الحركة عرضة تتهم النهضة بالتقصير "في تحقيق مطالب الشعب وتفهم حالة الاحتقان والغليان".

واعتبروا أن "خيارات الحركة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وطريقة إدارتها للتحالفات والأزمات السياسية لم تكن ناجحة".

إن شرعية المرحلة الجديدة التي يقودها سعيد ستكون تحت المحك انطلاقا من زاوية الملف الاجتماعي والصحي المرتبط بالناس. الخطوة

نجاح استراتيجية التلقيح يعطي مشروعية للمرحلة الجديدة التي يقودها الرئيس قيس سعيد وهي مشروعية قوتها من الشارع التونسي الذي ظل لأشهر طويلة

ينتظر توفر اللقاحات

الأولى كانت مهمة من خلال توفير الملايين من التلقيح من خلال تحرك دبلوماسي كشف عن مدى الاحترام الذي يحوزه الرجل في الخارج. وإذا كان الرئيس سعيد يريد أن يستمر في مسار خدمة الناس كما حملتها وعوده الانتخابية وعبرت عنها شعبيته وحماس الناس له، فعليه أن يضع وراءه حسابات السياسيين وأجنداتهم ولعبة خذ وهات التي هي سبب الفساد والمحسوبية والمحاصصة السياسية.

الرجل ليس رئيس حزب ولا أحد لديه عليه مزية، ولهذا فهو مهيا لأن يتصرف بحرية كاملة لمواجهة الأمر الواقع بدءا بمواجهة الفساد وهو أم المارك في تونس، من خلال كف أيدي العائدين واستعادة أموال الدولة وحقوقها التي تم تقييدها كقرايين لتأمين البقاء لمرحلة حكم الأحزاب التي لم تكن لديها أي علاقة بالادلة واليات عملها.

تحرير القضاء من الضغوط السياسية، ومن حالة الإجراء التي كانت مؤسسة القضاء تعيش على وقعها، ما منعها من التقدم في فك أسرار الإغتيالات السياسية، وكذلك فهم مال أموال الدولة المنهوبة في ظل اجترار على مؤسساتها ورعوزها.

تحريك قضية الفوسفات وما أحاط بها من تعطيل طيلة عشر سنوات وما كلفته من خسائر للدولة أمر مشجع ومهم ويرسل بإشارات طمأنينة على أن المرحلة الجديدة تضع ملف الفساد على رأس أولوياتها، لكن بالتأكيد لا أحد يقبل بمن في ذلك رئيس الجمهورية أن تتحول قضية مواجهة الفساد إلى حرب شعارات قد تظال الكثير من الأمنين.

الإدارة الناجحة للأزمات هي التي تفكر بعقل بارد يعتمد الحجج والقرائن ويجعل الجميع يقبل به ويحترمه حتى أولئك المتخضرون منه..

ما زال الطريق طويلا أمام التغيير الجديد، لكن المؤشرات الأولى تقول إن

البلاد ستحترق أخيرا من الحسابات والتكتيكات الحزبية والشخصية وستفتح الباب أمام الإنجازات ولو كانت بطيئة، فهي أفضل من فساد تحيط به الشعارات من كل اتجاه.

